

التسول الإلكتروني في المجتمع الليبي

(الأسباب وآليات مكافحته)

أ. محمد سلامة الصول

المخلص:

يهدف هذا البحث إلى التعرف على ظاهرة التسول الإلكتروني، من حيث بيان أهم أنواعه، وأسبابه، كما يهدف إلى رصد أبرز آثاره السلبية على الفرد والمجتمع، بالإضافة إلى محاولة تقديم بعض الآليات والمقترحات والحلول للحد من انتشار هذه الظاهرة الخطيرة، وقد اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي بوصفه المنهج الأنسب لطبيعة هذا البحث، وثم جمع المعلومات من خلال الاطلاع على الدراسات السابقة، والدوريات، والوثائق المكتوبة ذات الصلة بموضوع البحث، وذلك نظراً لصعوبة الوصول إلى عينة مماثلة من المتسولين الإلكترونيين الذين يختبئون وراء هويات وهمية، وخلصت النتائج إلى أن المتسول الإلكتروني لا يختلف في العادة عن المتسول العادي التقليدي فهو يستخدم طرقاً وأساليب جديدة، عن طريق التطبيقات الإلكترونية، التي تقوم بالأساس على النصب والاحتيال والاستغلال لتحقيق مكاسب مالية غير مشروعة، وكشف البحث أن هناك أنواعاً وأشكالاً مختلفة للتسول تزداد وتتطور باستمرار مع تطور التكنولوجيا ووسائل التواصل الاجتماعي، وأكد البحث على الآثار السلبية للتسول الإلكتروني على الفرد والمجتمع، حيث أن امتهان التسول والتعود عليه، يساهم في تربية الفرد على الكذب والخداع والذل والاهانة، ويؤدي إلى إهدار كرامته الإنسانية، كما أكد البحث على دور العاطفة والتعاطف المبالغ فيهما من قبل المتلقين، والاقتناع بالقصص الوهمية المزيفة التي يروج لها المتسول، يساهم في تشجيعهم على الاستمرار في ممارسة هذه السلوكيات، وزيادة أعدادهم، وفي ضوء النتائج التي توصل إليها الباحث يوصي الباحث بضرورة سن قوانين وتشريعات صارمة لردع المتسولين الإلكترونيين، وتجريم هذه الأفعال، كما يؤكد أهمية توعية المجتمع بمخاطر التسول الإلكتروني، وكيفية التعامل معه.

المقدمة:

تعتبر ظاهرة التسول الإلكتروني من الظواهر الاجتماعية السلبية المستحدثة، التي ظهرت في العديد من المجتمعات، مع الانفتاح التقني وتطور وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة، فقد ساهم هذا التطور إلى ابتكار أساليب جديدة للانحراف والإجرام، فأصبحت الشبكة العنكبوتية بجميع أنواعها طريقاً جديداً للاحتيال على المواطنين عبر التسول الإلكتروني، فهذا النوع في العادة لا يختلف عن التسول التقليدي الشائع في الطرقات العامة، وأمام المساجد، وإشارات المرور، والمناسبات الدينية، فهي قائمة بالأساس على النصب والخداع للحصول على المنافع المادية والعينية، فالمتابع للمنصات الرقمية يشاهد يومياً، حضوراً لافتاً للمتسولين بكافة صفحاتها، الذين يفضلون العمل براحة وأمان خلف الشاشات والهواتف الذكية، باعتبارها وسيلة آمنة وسهلة لمتسول مجهول الهوية، يتخفى خلالها عبر حساب وهمي، وأسماء مستعارة وبذلك يرفع عنه التخفي أي حرج اجتماعي، (الهشلمون، 2021: 58) ولا يمكن معرفة أي معلومات عنه، فينطلقون عبرها لاستجداء أصحابها والتمثيل على الناس وإيهامهم بحياة مأساوية، وبظروف اجتماعية واهية عبر رسائل نصية غالباً ما تتضمن سرد قصص كاذبة، ووثائق مزورة ومقاطع مصورة، من المحتوى المؤثر، فهذه الطريقة لا تكلف المتسول أي جهد في

الكسب غير المشروع واستغلاله لطبيعة المجتمع وتعاطفه مع الحالات الإنسانية، هذا النوع الجديد من التسول أضع المصداقية، وقطع سبل عمل المعروف، وحرم المحتاجين الحقيقيين من المساعدة، بسبب وجود شريحة واسعة من محترفي هذا النوع، فهي ظاهرة خطيرة تهدد أمن المجتمع واستقراره.

المجتمع الليبي كغيره من المجتمعات التي تعاني من ظاهرة التسول الإلكتروني بكافة أشكاله، فهي من الظواهر السلبية التي لم يألفها من قبل، كونه مجتمعاً محافظاً، ونظراً لتفاقم حجم الظاهرة وخطورتها، وهذا يُعد مؤشراً خطيراً يهدد أمن المجتمع، كل ذلك يستدعي حشد كل الجهود، وتسخير الإمكانيات العلمية والعملية والتخطيطية للحد منها.

مشكلة البحث:

شهد المجتمع الليبي تصعد ملحوظ في ظاهرة التسول الإلكتروني، حيث أصبحت هذه الظاهرة تتجلى في استخدام منصات التواصل الاجتماعي، والوسائل الرقمية لاستجداء المال أو المساعدات، سواء بطرق مباشرة أو غير مباشرة، يعكس هذا الانتشار تأثير الظروف الاقتصادية والاجتماعية الصعبة التي تمر بها البلاد، بالإضافة إلى سهولة الوصول إلى التكنولوجيا الحديثة التي ساهمت في تسهيل مثل هذه الممارسات.

وتكمن مشكلة البحث في دراسة أسباب انتشار التسول الإلكتروني في المجتمع الليبي، والدوافع التي أدت بالأفراد إلى اللجوء إلى هذه الوسيلة، وتأثيرها على العلاقات الاجتماعية، والقيم الأخلاقية، والأمن الرقمي، كما يسعى البحث إلى فهم كيف تساهم الظروف الحالية، مثل الأزمات الاقتصادية والاجتماعية في تفاقم هذه الظاهرة، وفي هذا السياق، ونظراً لخطورة الظاهرة وتداعياتها وأثارها السلبية على الأفراد وبالتبعية على المجتمع الأمر الذي يتطلب التصدي لها، علاوة على ذلك جاء اهتمامي لدراسة هذه الظاهرة، وقد نتج عن مشكلة البحث عدة تساؤلات جاءت على النحو الآتي:

1/ ما مفهوم التسول الإلكتروني؟

2/ ما الأسباب المؤدية لانتشار التسول الإلكتروني في المجتمع الليبي؟

3/ ما الآثار السلبية للتسول الإلكتروني على الفرد والمجتمع؟

4/ ما هي الوسائل والآليات التي يمكن من خلالها الحد من ظاهرة التسول عبر منصات التواصل الاجتماعي؟

أهمية البحث:

تتجلى أهمية البحث في كون المجتمع الليبي يفتقر إلى مثل هذا النوع من الدراسات التي تتناول ظاهرة التسول الإلكتروني، كما تظهر أهميته في كونه إضافة علمية جديدة حول موضوع مهم وشائك بلغ ذروته في أيامنا هذه في المجتمع الليبي لابد من دراسته، وتظهر أهميته أيضاً في تحديد أسباب انتشار هذه الظاهرة وأبعادها المختلفة، بما يتيح لنا اقتراح بعض الحلول المناسبة، للحد من تفاقم هذه الآفة على مجتمعنا في المستقبل.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

1/ التعرف على ماهية التسول الإلكتروني.

2/ التعرف على أهم الأسباب المؤدية لانتشار التسول الإلكتروني.

3/ بيان الآثار السلبية للتسول الإلكتروني على الفرد والمجتمع.

4/ محاولة تقديم بعض الآليات والحلول المناسبة للحد من ظاهرة التسول عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وتقديم التوصيات للحيلولة دون تفاقمها.

المنهج المستخدم في البحث:

يُعد هذا البحث من البحوث الوصفية التحليلية، التي تسعى لاكتشاف الواقع بالصورة التي هو عليها من خلال جمع المعلومات والبيانات وتفسيرها، واعتمد الباحث في الحصول على المعلومات والحقائق من الوثائق المكتوبة، المتمثلة في المراجع، والرسائل العلمية، والدوريات المحكمة، والمواقع الإلكترونية. وذلك للإجابة عن تساؤلاته.

أدبيات البحث:

تُعد المعلومات والمعارف والوثائق ثروة ثمينة في البحوث العلمية، وخاصة النظرية منها، وذلك للإجابة عن تساؤلاتها، وتمشياً مع هذا التوجه قُسم الباحث أدبيات البحث إلى قسمين:

الجانب الأول: يتعلق بالنظريات المفسرة والدراسات السابقة.

الجانب الثاني: يتعلق بخلفية البحث والتي تغطي للإجابة عن تساؤلاته.

أولاً: أ/ النظريات المفسرة للبحث:

1/ نظرية اللامعيارية:

يشير مصطلح اللامعيارية إلى غياب أو انهيار أو اختلاط أو صراع في معايير المجتمع والتي تقل فيها قدرة المجتمع على التوجيه الأخلاقي، يرى أصحاب هذا الاتجاه أن الحياة في المجتمع تتمتع بقدر من النظام، فعندما يتعرض المجتمع لخلل ما، وخاصة في فترات الأزمات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، فإن بعض الأفراد يسعى لإشباع حاجاته وأهدافه بشكل يخالف ما هو متعارف عليه أو مقرر اجتماعياً، (أمين، 2007: 569) فتضاؤل التزام الناس بالمعايير التي توجه سلوك الأفراد، نحو السلوك المقبول وغير المقبول، هذا الخلل أو الانهيار في النظام الاجتماعي في المجتمع، يؤدي في الكثير من الأحيان إلى انتشار الفوضى والسلوك المنحرف (الحوات، 1998: 115)

ومن هذا المنطلق جاء اعتمادنا على هذه النظرية، لتفسير ظاهرة التسول عبر وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة، لان الكثير من المتسولين يستغل هذه الوسائل كأداة لتحقيق أهدافهم ومطالبهم، ومصالحهم بطرق غير مشروعة، من خلال امتهان النصب والاحتيال على الآخرين للحصول على المنافع المادية، وهذا يُعد انتهاكاً وخروجاً عن القيم والمعايير المقبولة في المجتمع، والتي تؤدي إلى انتشار بعض الأنماط السلوكية المنحرفة، ومنها التسول عن طريق الشبكة العنكبوتية.

2/ نظرية الفرصة الفارقة:

تشير النظرية، إلى أن هناك نظاماً تتفاوت وتتباين وتتمايز فيه الفرص من شخص إلى آخر، فكل مجتمع نظام اجتماعي يحدد الأهداف التي يحق للجميع تحقيقها، ويجد الجميع سبلاً لبلوغها، يقابله أيضاً نظام فارق للفرص غير المشروعة، لبلوغ الأهداف الاجتماعية، فالجانحون والمجرمون يفضلون العيش في المناطق التي لاستقرار فيها، لكثرة التفكك الاجتماعي، وانخفاض نشاط أجهزة الضبط الاجتماعي. (أمين، 2007: 572)

ونستفيد من هذه النظرية، في أن المتسول عبر وسائل التواصل شخص مجهول الهوية يجد فرصة لممارسة بعض السلوكيات المنحرفة، وخاصة عندما يواجه عقبات، أو يحرم من تحقيق بعض الأهداف، والحاجات والرغبات، التي يسعى لتحقيقها في المجتمع بالطرق الشرعية، فيلجأ إلى اتباع الطرق غير الشرعية للوصول إلى ما ينبغي من خلال امتنان التسول الإلكتروني، وخاصة في ظل غياب القوانين والتشريعات.

ب/ الدراسات السابقة.

1/دراسة المجلس الوطني للتطوير الاقتصادي ووزارة الشؤون الاجتماعية(2009)

بغوان دراسة ظاهرة التسول، وهدفت الدراسة إلى التعرف على مدى انتشار الظاهرة في المجتمع الليبي، والتعرف على سمات الممارسين لهذه الظاهرة، والعوامل التي تدفع الأفراد إلى التسول، استخدمت الدراسة المنهج الوصفي، أما عينة الدراسة بلغت (111) مفردة، وأكدت نتائج الدراسة إلى أن نسبة المتسولين كانت مرتفعة عام 2007 يعزي ذلك إلى انخفاض في نشاط أجهزة الضبط للمتسولين، كما أكدت على أن أكثر المتسولين كانوا من العمالة الوافدة من فئة الإناث، بالإضافة إلى أن الحاجة المادية والتفكك الأسري والبطالة من أكثر الأسباب التي تدفعهم للتسول.

2/دراسة عدمية (2017):

بغوان دور العوامل الاجتماعية والاقتصادية في انتشار ظاهرة التسول في المجتمع الأردني، هدفت الدراسة إلى التعرف على دور العوامل الاجتماعية والاقتصادية في انتشار ظاهرة التسول بالمجتمع الأردني، واعتمدت الدراسة على منهج المسح الاجتماعي عن طريق العينة، وتكون مجتمع الدراسة من المتسولين، والمتسولات البالغ عددهم نحو (320)، وتوصلت الدراسة إلى أن المستوى العام لدور العوامل الاجتماعية في انتشار ظاهرة التسول بالمجتمع الأردني؛ جاء بدرجة مرتفعة، وأن أهم العوامل الاجتماعية المؤدية لانتشار ظاهرة التسول، تتمثل في معاناة أسر المتسولين من الفقر والتفكك الأسري، والإصابة بالأمراض والعاهات التي تحول دون قدرتهم على العمل، وأن من أهم العوامل الاقتصادية المؤدية لانتشار ظاهرة التسول؛ رغبة المتسولين في الحصول على المال بطرق سريعة وسهلة، وكذلك ارتفاع أسعار السلع وعدم القدرة على شرائها، بالإضافة إلى طول فترة الانتظار للحصول على عمل أو وظيفة.

3/دراسة الهشلمون(2021):

بغوان التسول الإلكتروني وتأثيره الاجتماعي والاقتصادي على المجتمع الأردني من وجهة نظر عينة من مستخدمي الفيس بوك، هدفت الدراسة إلى التعرف على ظاهرة التسول الإلكتروني وأشكالها من خلال الإطار النظري، وتحليل وجهة نظر الباحثين، وبيان أبرز الآثار الاقتصادية للتسول الإلكتروني من وجهة نظر عينة مستخدمي الفيس بوك، كما هدفت أيضاً إلى إلقاء الضوء على الآثار والسلبيات الاجتماعية للتسول الإلكتروني، من وجهة نظر مستخدمي الفيس بوك، بالإضافة إلى معرفة العلاقة بين التسول الإلكتروني وانعكاسه الاقتصادي والاجتماعي، وبين اختلاف متغير العمر والجنس، والمستوى التعليمي، ومستوى الدخل، أما المنهج المستخدم استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، بالاعتماد على العينة العشوائية، وتوصلت نتائج البحث إلى أن التسول الإلكتروني آثار سلبية على الاقتصاد القومي، وعلى المجتمع على وجه العموم بحيث يضعف الثقة بالمحتاج الحقيقي ويقلل من التكافل الاجتماعي، ومن أبرز الآثار الاقتصادية السلبية خلق عناصر خاملة عاطلة عن العمل، وانعدام مساهمة المتسول في الناتج المحلي الإجمالي فهو يمثل عبء على المجتمع، ويساعد على زيادة معدلات

الجريمة ويعرقل النمو الاقتصادي، كما دلت أن هناك أثراً اجتماعياً للتسول الإلكتروني بدرجة كبيرة يتجلى في تعرض المتسول للاستغلال، والابتزاز والخط من كرامة الإنسان، وهذا يؤثر على سمعة البلد الخارجية، ومن أبرز توصيات الدراسة عمل نشرات توعية لمستخدمي مواقع التواصل ورجال الأعمال بخطورة انتشار التسول الإلكتروني.

4/ الخمشي (2022):

بعنوان واقع التسول الإلكتروني في المملكة العربية السعودية من خلال شبكات التواصل الاجتماعي (توتير نموذجاً)، وهدفت الدراسة إلى إجراء تحليل كمي وكيفي، للتعرف على أكثر الاحتياجات، طلباً للتسول الإلكتروني في شبكة (توتير)، واستخدمت الباحثة المنهج الكيفي من خلال أداة تحليل المضمون على عينة من التغريدات، وتوصلت الدراسة إلى العديد من النتائج، أن سدد الديون المالية، وسداد فاتورة الكهرباء وطلب العلاج، وطلب مواد غذائية، وسداد فاتورة ماء؛ من أكثر الحاجات طلباً في توتير، كما يقع التسول عن طريق تواجد المتسول في شبكة التواصل الاجتماعي، يطلب المساعدة، ويشرح الظروف الاقتصادية، وينتهاز الفرص والمناسبات الدينية ليستعطف الناس متحايلاً ومستغلاً.

5/ الزبياري (2022):

بعنوان التسول الإلكتروني أسبابه وآثاره وفق الشريعة الإسلامية، هدفت الدراسة إلى التعرف على الأسباب المؤدية إلى التسول عبر مواقع التواصل الاجتماعي الافتراضي، كما هدفت إلى التعرف على واقع التسول عبر مواقع التواصل الإلكتروني، وبيان أبرز الآثار السلبية على المتسول وعلى المجتمع من الناحية الشرعية، وكذلك هدفت بتقديم بعض الحلول لمنع هذه الظاهرة في العالم الافتراضي، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي، وتوصلت الدراسة إلى نتائج أهمها، أن أسباب التسول تعود إلى ارتفاع نسبة البطالة بين الناس، كما بينت الدراسة حول آثار التسول على أنها ظاهرة سيئة قد تؤدي إلى الانحراف الأخلاقي، ومن توصيات الدراسة على المؤسسات الدينية والإعلامية والمنظمات المدنية توعية المجتمع على عدم اتخاذ هذه الوسيلة مصدراً للرزق لهم ولأولادهم.

ثانياً: الأدبيات ذات العلاقة بتساؤلات البحث وهي:

تعريف التسول:

عرفه بدوي:

طلب الصدقة من الأفراد في الطرق العامة، ويعتبر في بعض الدول جنحة يعاقب عليها إذا كان المتسول صحيح البدن. (بدوي، 1997: 37)

وعرفه علي:

كل شخص يقف في الأماكن العامة أو الخاصة، ويستجدي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، بغية الكسب والحصول على مصدر دخل (علي، 2006: 204)

تعريف التسول الإلكتروني:

هو طلب المال، واستجداء عاطفة مستخدمي مواقع التواصل بطريقة إلكترونية، بدلاً من الطريقة التقليدية، التي تكون بشكل مباشر في الشارع والجوامع، وتتميز هذه الطريقة بأن المتسول مجهول الهوية. (الهشلمون، 2021: 62)

تعريف إجرائي للتسول الإلكتروني:

هو عملية استعطاف الآخرين، واستجداء كرمهم للحصول على المساعدة المالية أو العينية مستخدماً وسائل التواصل الاجتماعي، للنصب والاحتيال والخداع، باعتباره متسول متخفي مجهول الهوية.

معالم النشأة والتطور لمفهوم التسول الإلكتروني:

يشكل التسول عبر الانترنت ظاهرة سلبية تتمدد في المجتمعات المعاصرة متأثرة بالتحولات التقنية المتسارعة، فمع ظهور الانترنت تحول التسول من شكله العادي التقليدي إلى شكل جديد أكثر تعقيداً ووصولاً للبيئات الأولى للتطور والتقدم التقني بدأت هذه الظاهرة بالإعلانات الشخصية، التي ينشرها المحتالون تحت أسماء مستعارة، يستجدون فيها المساعدة المالية لأسباب واهية وغيرها من الادعاءات الاحتيالية المفبركة والكاذبة، ثم بعد ذلك مع التطور المستمر لهذه المنصات بدأ ظهور المنظمات الوهمية، التي استخدمت مواقع أخرى للتواصل الاجتماعي بدلاً من البريد العادي، من أجل جمع التبرعات، بحجة إنشاء مشاريع خيرية غير موجودة على أرض الواقع، ثم في أواخر عقد التسعينيات مع التطور المتسارع لهذه المنصات ظهرت خدمة المدونات، وهي مواقع مجانية سهلة الاستخدام، تهدف إلى نشر إعلانات تجارية بشكل جاهز، كما يحدث حالياً في منصات تيك توك خلال البث المباشر جعل مهنة المتسولين عبر منصات التواصل الاجتماعي أسهل مما سبق، أما في يونيو سنة 2002 ظهر أول موقع علني عبر منصات التواصل الاجتماعي، للتسول على يد الأمريكية "كارين بوسناك" حيث كتبت على موقعها الاجتماعي أنها تحتاج لجمع تبرعات لإجراء عملية خطيرة لأحد أفراد أسرتها، وادعت أن كل ما تحتاجه هو دولار واحد من كل شخص، فتنادى الجميع لمساعدتها، حتي تم اكتشافها بأنها محتالة، تم توالى وازداد انتشار هذه الظاهرة مع ظهور مواقع جديدة للتواصل الاجتماعي، ومنها الفيس بوك، وتويتر، وسناب شات، ويوتيوب، والواتس اب، والتيك توك وغيرها، من الوسائل الأخرى حتي أصبحت ظاهرة عالمية، مما سهل عمليات التسول عبر الشبكة العنكبوتية الأنترنت.

(<https://ar.m.wikipedia.org>)

انواع التسول الإلكتروني:

يتخذ المتسولون عبر الشبكة العنكبوتية أنواعاً مختلفة من الطرق والأساليب والحيل، لتحقيق أهدافهم للحصول على المكاسب المالية، ومن هذه الطرق الآتي:

1/ التسول عبر الرسائل النصية أو البريد الإلكتروني: تُعد هذه الوسيلة من أشهر الطرق انتشاراً في الكثير من المجتمعات، وهي عبارة على شكل رسائل نصية مزعجة تصل بشكل يومي لعدد كبير من الناس عن طريق الهاتف أو البريد الإلكتروني، تعتمد على أسلوب كتابة تشدقارئ هذه الرسالة، وتوهمه فيه بأن المرسل شخص محتاج لمساعدة مالية، أو عينية، بذريعة إجراء عملية جراحية خطيرة لإصابته بمرض، أو لسداد الدين، أو لتأمين ثمن أدوية، وغيرها من الحجج، والأكاذيب، والقصص المحزنة، لاستدراج عطف المتابعين، وجذب انتباه القارئ لتشجيعه على التبرع.

2/ التسول عبر غرف الدردشة: وهي نوع آخر من أنواع التسول وغالباً ما تقوم به بعض الفتيات المراهقات من خلال الدخول في تطبيقات الدردشة، أو المحادثات الصوتية المختلفة، تحاول التسول من الشباب عن طريق أيهامهم بالتعارف، أو بالصدقة، أو الزواج، أو بعض الحوارات العاطفية، وبعد ذلك تقوم بسرقة قصة وهمية حزينة ومؤلمة

من واقع الخيال، للنصب والاحتيال والابتزاز، قد تدفع بعضهم بالإسراع لدفع المال، بداعي الغيرة والفرصة، وبمجرد حصولها على الأموال تختفي.

3/ التسول عبر الشخصيات المشهورة: غالباً ما يختار المتسولون أسماء شخصيات مشهورة ومؤثرة في المجتمع، من أجل انتحال شخصياتهم، أو صورهم، أو مواقعهم عبر مواقع التواصل الاجتماعي، فينشئ حساب وهمي على الشبكة العنكبوتية، مشابهاً لحساب هذه الشخصيات المشهورة، مدعين، أنهم يقومون بأعمال خيرية، لمساعدة الفقراء والمحتاجين، أو المهجرين من الحروب، خاصة الحالات التي تستجدي عطف الآخرين، وبفعل مصداقية هذا الشخص وثقته وقاعدته الجماهيرية يستطيع أن يجذب تعاطف الناس معه، إلى أن يتم اكتشافهم.

4/ التسول عبر مواقع التسوق الإلكترونية: باعتبار المتسول الإلكتروني مجهول الهوية، فيسعى دائماً إلى إنشاء مواقع للتسويق عبر منصات التواصل، يزعم من خلالها أنها تحقق أرباح ضخمة فيقوم بعرض بعض المنتجات بأسعار مجانية ومخفضة ومغرية، يطالبهم بشراء هذه المنتجات بحجة دعم المحتاجين، وأصحاب الأمراض المستعصية، وبمجرد حصوله على المقابل المالي يختفي ولا يتم إرسال المنتج.

5/ التسول عبر الجمعيات الخيرية: ادعاء المتسول الإلكتروني المحترف أنه فاعل خير ويدعي الطيبة والإحسان، فينشئ عبر الشبكة العنكبوتية أو على رقم هاتفه اسماً لأي جمعية خيرية حقيقية، أو وهمية عبر حساب بنكي، يهدف إلى جمع مبالغ مالية من أجل أشخاص آخرين هم في حاجة لمساعدة مثل جمعيات مساعدة الأرامل والأيتام، أو مساعدة مراكز المعاقين وذوي الاحتياجات الخاصة وغيرها. (<https://ekkopost.com>)

6/ التسول عبر الأحداث: قد يستغل المتسول عبر وسائل التواصل الاجتماعي حدثاً عاماً في المجتمع فينشئ حساباً لجمع تبرعات لمتضررين وهميين، أو لأشخاص تعرضوا لحادثة نالت تعاطفاً عالمياً، كتفشي أحد الأمراض النادرة، أو الحروب، أو الفيضانات، أو الزلازل، أو البراكين وغيرها، لاستدراج عطف الناس.

أسباب انتشار ظاهرة التسول الإلكتروني في المجتمع الليبي:

تختلف أسباب انتشار التسول الإلكتروني من ثقافة مجتمع إلى آخر فهي امتداد للتسول التقليدي العادي وتكمن فيما يلي:

_ ارتفاع نسبة الفقر والبطالة وتدني مستوى المعيشة في المجتمع، بالفقر لا ينفصل عن التسول
_ الإدمان على المخدرات والمؤثرات العقلية والحاجة الدائمة لشرائها جعل كثيراً من المنحرفين يلجأوا إلى التسول الإلكتروني لتغطية احتياجاتهم.

_ اتخاذ التسول الإلكتروني كمهنة وتجارة مربحة، تدر الأموال وتفضيل بعضهم الراحة والكسل بدلاً من العمل. (جبتور، 2022: 1466-1470)

_ ضعف العقوبات ونقص التشريعات القانونية للردع الجرائم الإلكترونية.

_ التعود على التسول كسلوك يمتنعه، فأغلب المتسولين ينشؤون في بيئة ورثوا هذه العادة السيئة من أسرهم أو أحد ذويهم ممن سبقوهم إلى ممارسته.

_ الأوضاع الأمنية السيئة، والحروب التي بسببها زادت حالات الهجرة القسرية في المجتمع الليبي، مما أدى إلى عدم توفر سبل العيش الآمن والكافي للمواطنين الذين أضرت بهم وحولتهم إلى متسولين.

_ تدهور الحالة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية الخاصة بالمجتمع، جعل الكثير من الأفراد يبحثون على طرق احتيالية، للحصول على الأموال، ويعتبر التسول الإلكتروني أسهلها. (إسماعيل، 2013: ب)

_ التغيرات التكنولوجية التي شهدتها الكثير من المجتمعات المعاصرة، تركت أثراً على منظومة القيم الاجتماعية والسلوكية.

_ ضعف الوازع الديني، وعدم الرضا بما رزقه الله للكثير من الناس، والطمع الشديد فيلجأ البعض إلى امتهان التسول الإلكتروني.

_ قدرة المتسولين على انتحال أسماء وهمية.

_ الاستخدام المتزايد لوسائل التواصل الاجتماعي المختلفة، يُمكن المتسول من استغلال هذه الشبكات، للوصول إلى أكبر شريحة من أفراد المجتمع لطلب المساعدات المادية.

_ قلة وجود المتابعة والرقابة الصارمة على الشبكة العنكبوتية، مما يسهل للمتسولين من ممارسة عمليات النصب والاحتيال والخداع.

آثار التسول الإلكتروني على الفرد والمجتمع:

تُخلف ظاهرة التسول آثاراً سلبية عدة، تضر ضرراً بالغاً بالفرد والمجتمع من الآثار السلبية ما يلي:

_ التسول سلوك يربي الفرد على الذل والإهانة، ويحط من كرامته الإنسانية، لأن المتسول عادة يتعرض للإساءة في المعاملة، ولا يأخذ حاجاته من الآخرين إلا بعد استغلاله واحتقاره، علاوة على أنه وصمة عار في جبين ممتنه.

_ انتشار سلوك التسول الإلكتروني يساعد على البطالة ويشجع عليها، حيث يحول كتلة كبيرة من قوة العمل والطاقة البشرية إلى عنصر إنتاج خامل دون المساهمة في تنمية الاقتصاد الوطني.

_ يشكل التسول الإلكتروني مناخاً خصباً وبيئة مُشجعة، تنطلق منه أنتشار الجريمة وبعض السلوكيات السيئة الأخرى، فالمتسول عادة يحصل على المال من غير تعب ولا مشقة، فيصرفه في ملذاته الخاصة. (أبوتراب، 2021: 485-491)

_ ينطوي تحت ظاهرة التسول الإلكتروني فقدان الثقة بالمحتاج الحقيقي، ويقلل التكافل الاجتماعي لأنه يجعل الكثير يمتنعون على تقديم يد العون والمساعدة لمن يحتاجها.

_ كما يؤدي انتشار هذه الظاهرة إلى عكس صورة سلبية على المجتمع وسقوط هيبة الأمة.

موقف الشريعة الإسلامية من ظاهرة التسول:

حثت مبادئ الدين الإسلامي على الصدقة والإنفاق في سبيل الله، والعمل بروح التكافل بين الأفراد والجماعات، وحرصت على جلب المنافع ودرء المضار، وغرس معاني العطاء، وبذل الخير بين الناس، رغبةً في تفقد أحوال الفقراء والمحتاجين، كما حثت على أداء الصدقات لهم ووعد الله بذلك بالأجر العظيم، من هذا المنطلق يندفع كثير من الناس في مساعدة الآخرين ولكن يجب عليهم الحرص والسؤال، وقال صلي الله عليه وسلم "من سأل الناس أموالهم تكثراً فإنما يسأل جمر جهنم فليستقل منه أو ليكثر" في هذا الحديث يحثنا نبينا عليه الصلاة والسلام على عدم طلب المال دون حاجة أو فقر، فطلب المال لزيادته وتكثيره فإن نتيجته تحول المال جماً يصلى به، فالإسلام يحثنا على العمل وطلب الرزق الحلال، وأن قل، ويحرم الكسب غير المشروع، فالتسول سلوك يتنافى مع تكريم

الله للإنسان، باعتباره عادة مقبولة ومكرّوهة، لأنه يسيئ إلى كرامته، وتشوه صورته، الذي أمره بالمحافظة عليها، لقوله تعالى: (لقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر) هذا استدلال على كرم رب العالمين للإنسان، لأنه فضله على باقي مخلوقاته، ولصون هذه الكرامة نهى على استجداء الآخرين بهدف الحصول على منفعة مادية أو عينية بأي صورة أو وسيلة إلكترونية، ويعتبره سلوكاً مخالفاً، يجب تجنبه لأنه يشجع على الكسل والخمول، وكون هذا الفعل يؤدي إلى ضرر بالآخرين، (مرجي، 2022: 1788-1792) فديننا وضع بعض الطرق المعالجة لهذه الظاهرة، فينبغي للمسلم أن يتعفف ويستغني عن هذه العادة، كما حثنا على أن نتحرى في توزيع صدقتنا وزكاتنا فلا تجعلها في يد من لا يستحقها، لكثرة المتسولين الوهميين المحتالين الكاذبين، وأمرنا أيضاً بمصادرة أموال المتسولين، ووضعها في مال المسلمين تأديباً له.

آليات مكافحة التسول الإلكتروني:

تضع الكثير من الدول الخطط لمجابهة آفة التسول الإلكتروني، ومنع انتشارها كونها تزيد من احتمال انتشار الجرائم في المجتمع، مما يتطلب وجود وسائل علاج مجدية ومن هذه الوسائل الآتي:

1/ العمل الجاد على معالجة مشكلة الفقر والبطالة، وتوفير فرص عمل مناسبة للأفراد، حتي لا يلجأ إلى امتهان التسول كوظيفة.

2/ العمل على وضع قوانين وعقوبات رادعه على كل مستخدمي الشبكة العنكبوتية للتسول.

3/ عدم الاشتراك في مشاريع البر والإحسان، ومساعدة الغير عبر مواقع التواصل الاجتماعي (الانترنت)

4/ التوعية المجتمعية بخطورة التسول وآثاره السلبية على الفرد والمجتمع.

5/ دعوة الجهات الأمنية إلى إغلاق المواقع الإلكترونية المشبوهة، وملاحقة أصحابها مافيا التسول الإلكتروني. (أبو النجاة، 2015: 297)

6/ تنبيه أفراد المجتمع بمساوي وسائل التواصل الاجتماعي، على أنها أصبحت توظف للنصب والاحتيال.

7/ توجيه أفراد المجتمع الذين يرغبون في تقديم الصدقات، والمساعدات الإنسانية إلى أن هناك العديد من المؤسسات والجمعيات الخيرية المرخص لها من الدولة لجمع المال، وهي التي تقوم بإيصال وتقديم المعونات لمستحقيها.

8/ التسول الإلكتروني رياح نشطة، تهدد أمن المجتمع واستقراره ولذلك يجب دعوة أفراد العمل بدل الكسل والخمول وحثهم على البحث عن مصادر الرزق بطرق مشروعة.

9/ تكثيف الحملات التوعوية بعدم التعاطف والتجاوب مع من يطلب المعونات عبر الإنترنت باعتباره شخص اقتراضي مجهول الهوية.

10/ تعزيز الرقابة على مواقع الشبكة العنكبوتية لمنع نشر المحتوى المرتبط بأشكال التسول.

11/ الكشف عن الحسابات والمنصات والمواقع الإلكترونية المشبوهة المرتبطة بالتسول.

نتائج البحث:

بنهاية هذا البحث تم التوصل إلى النتائج الآتية: -

- إنَّ من أهم أسباب انتشار ظاهرة التسول الإلكتروني تعود بشكل أساسي للفقر والبطالة، والتفكك الأسري والجهل.
- بينت نتائج البحث أن ظاهرة التسول الإلكتروني تُعد سلوكاً انحرافياً وإجرامياً مرفوضاً اجتماعياً يستخدم للكسب غير المشروع فهو مخالف لتعاليم ديننا الإسلامي.

_ اتضح من خلال البحث أن التسول عبر منصات التواصل الاجتماعي يتخذ الكثیر من المنحرفين كمهنة ووسيلة سريعة لكسب المال بأقل جهد.

وأكد البحث على الآثار السلبية للتسول الإلكتروني على الفرد والمجتمع، حيث أن امتهان التسول والتعود عليه، يساهم في تربية الفرد على الكذب والخداع والذل والاهانة ويؤدي إلى إهدار كرامته الإنسانية.

- كما تبين لنا من خلال البحث أن هناك أنواعاً وأشكالاً مختلفة للتسول، تزداد وتتطور باستمرار مع تطور التكنولوجيا ووسائل التواصل الاجتماعي.

_ أظهرت نتائج البحث أن المتسول الإلكتروني لا يختلف عن المتسول العادي التقليدي، فهو يستخدم طرقاً وأساليب جديدة، عن طريق التطبيقات الإلكترونية التي تقوم بالأساس على النصب والاحتيال والاستغلال لتحقيق مكاسب مادية غير مشروعة.

- أكد البحث على دور العاطفة والتعاطف المبالغ فيهما من قبل المتلقين والاقتناع بالقصص الوهمية المزيفة التي يروج لها المتسول، يساهم في تشجيعهم على الاستمرار في ممارسة هذه السلوكيات، وزيادة أعدادهم.

_ وكشف البحث أن هناك قصوراً في التشريعات، وفي إقرار العقوبة الملائمة لجريمة التسول عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

التوصيات:

_ تسليط الضوء من خلال وسائل التواصل الاجتماعي، لخلق ثقافة مجتمعية مناهضة لهذا السلوك.

_ ضرورة تكثيف الحملات والندوات التوعوية، عبر شبكات التواصل الاجتماعي، لدعوة المتسولين للعمل وبذل الجهد وإقناعهم بأن هذه العادة ليس طريق لطلب الرزق المشروع، بل هي مذلة للإنسان.

_ تشديد المراقبة والمتابعة على الشبكة العنكبوتية لمنع انتشار هذه الظاهرة.

_ سن القوانين والتشريعات لردع المتسولين عبر وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة.

_ أهمية إجراء المزيد من البحوث الاجتماعية حول ظاهرة التسول الإلكتروني، والكشف عن أهم الدوافع والأسباب والاحتياجات.

_ أهمية توعية مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي لمخاطر التفاعل والاستجابة لطلبات المتسول الإلكتروني.

_ جعل مشكلة التسول بصفة عامة محور اهتمام دائم على مستوى الحكومة، والمتخصصين في المجال الاجتماعي.

المراجع:

- 1/ أبوتراب، تغريد قاسم محمد(2021)، الآثار الاقتصادية لظاهرة التسول في العراق وطرق معالجتها، مجلة دراسات في الاقتصاد وإدارة الأعمال، جامعة البصرة، العدد الثاني.
- 2/ أبو النجاة، خالد محمد، (2015)، حكم السؤال والتسول في الفقه الإسلامي والقانون الوضعي، مجلة الدراية، العدد 15.
- 3/ إسماعيل، ريم عبدالوهاب(2013)، ظاهرة تسول الأطفال دراسة اجتماعية ميدانية في مدينة الموصل، مجلة دراسات موصلية، العدد 42.
- 4/ أميمن، عثمان على سالم(2007)، المرجع في علم النفس الاجتماعي، الخمس: دار الخمس للطباعة.
- 5/ الحوات، على الهادي(1998)، النظرية الاجتماعية اتجاهات أساسية، مالطا: منشورات شركة الجا.
- 6/ الخمشي، جواهر بنت صالح(2022)، واقع التسول الإلكتروني في المملكة السعودية من خلال شبكات التواصل الاجتماعي (تويتر نموذجاً)، منشورات مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، العدد الثالث.
- 7/ الزبياري، ميكائيل رشيد على،(2022)، التسول الإلكتروني أسبابه وآثاره وفق الشريعة الإسلامية، دراسة ميدانية في محافظة دهوك إقليم كردستان العراق، مجلة العلوم الأساسية، العدد الحادي عشر.
- 8/ الهشلمون، رانيا محمد عطية(2021)، التسول الإلكتروني وتأثيره الاجتماعي والاقتصادي على المجتمع الاردني من وجهة نظر عينة من مستخدمي الفيس بوك، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد الخامس، العدد الرابع.
- 9/ بدوي، أحمد زكي(1982)، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت: مكتبة لبنان.
- 10/ جبثور، فهد الهادي (2022)، جريمة التسول في النظام السعودي دراسة مقارنة، مجلة البحوث الفقهية والقانونية، كلية الشريعة والقانون بدمهور، العدد الرابعين.
- 11/ دراسة المجلس الوطني للتطوير الاقتصادي، ووزارة الشؤون الاجتماعية(2009)، دراسة ظاهرة التسول.
- 12/ عدامة، آيات(2017)، دور العوامل الاجتماعية والاقتصادية في انتشار ظاهرة التسول في المجتمع الاردني، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة مؤتة، الأردن.
- 13/ على، ماهر ابو المعاطي(2006)، تقويم البرامج والمنظمات الاجتماعية، القاهرة: مكتبة زهراء الشرق.
- 14/ مرجي، أمل سمير(2022)، موقف الشريعة الإسلامية والتشريع الإماراتي من ظاهرة التسول الإلكتروني دراسة مقارنة ومقاربة، مجلة البحوث الفقهية العدد 39.
- 15/ التسول الرقمي طوفان يداهم مواقع التواصل الاجتماعي، متاح(<https://ekkopost.com>) تاريخ الاطلاع: 2023/12/28.
- 16/ التسول عبر الإنترنت، ويكيبيديا، متاح(<https://ar.m.wikipedia.org>)، تاريخ الإطلاع: 2024/ 1/12.